موعظة بعنوان:

((فضل حسن الخلق))

الحمد الله , والصلاة والسلام على رسول الله, وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بُعث ليتَمِّمَ مكارمَ الأخلاق,وكان أحسن الناس خُلقًا, وقد أقسم الله في سورة القلم بأن نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعلى خلق عظيم , فلقد كان يمشي مع الطفل الصغير, ويعطف على الشيخ الكبير, ويعين المحتاج, ويغيث الملهوف, ويقري الضيف, ويعين على نوائب الحق, ولم يكن ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاحشًا ولا متفحشًا ,ولا غليظًا, ولا صخابًا في الأسواق .

وكان رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يدعو إلى الأخلاق الحسنة, ويرغب فيها , وكان يحذر من مساوئ الأخلاق,فكان يقول:" إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: "الْمُتَكَبِّرُونَ". رواه الترمذي وغيره عن جابر ـ رضي الله عنه ـ

وفي رواية عند أحمد عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: " وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَسَاوِئُكُمْ أَخْلَاقًا، الثَّرْثَارُونَ، الْمُتَفَيْهِقُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ "

فياعباد الله..

إن من أحسن الأعمال, وأحبها إلى الرحمن, وأثقلها في الميزان, وأعلاها منزلة في الجنان, لهو حسن الخلق, فقد روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ « تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ ». وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ « الْفَمُ وَالْفَرْجُ ».

وروى أبو داود عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ »

فيا أيها الصائم خالق الناس بخلق حسن, فإن صاحب الأخلاق الحسنة ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم في الأجر والمثوبة , فقد روى أبو داود عن عائشة – رضي الله عنها ، قالت: سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم - يقول: "إنَّ المُؤْمِنَ ليُدرِكُ بِحُسنِ خُلُقِهِ درجةَ الصائِمِ القائِمِ"

وعند الحاكم:" قائم الليل وصائم النهار".

وحسنُ الخلق يزيد في الأعمار ويعمر الديار, فقد روى الإمام أحمد عَنْ عَائِشة ـ رضي الله عنها ـ: أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ لَهَا: " إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ ، وَيَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ. "

وحسن الخلق هو: البر, والكلمة الطيبة, وحسن الفِعال, وطلاقة الوجه, وبذل الندى, وكف الأذى, وصدق الحديث, وغير ذلك من فعل الفضائل وترك الرذائل .

الكلمة الطيبة صدقة, وتبسمك في وجه أخيك صدقه , وتعين المحتاج صدقة, وتكف شرك عن غيرك صدقة , فخير عباد الله إلى الله أحسنهم أخلاقًا .

قال عبد الله بن المبارك ـ رحمه الله ـ ": حسن الخلق هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى "اهـ

وقال المناوي ـ رحمه الله ـ: " حسن الخلق هو اختيار الفضائل, وترك الرذائل, وذلك لأنه يحمل على التنزه عن الذنوب والعيوب والتحلي بمكارم الأخلاق "اهـ

ومن العجائب أن بعض الصائمين يسيئون أخلاقهم, فإذا ما نصح , مالك يا فلان؟ قال : أنا صائم !! سبحان الله! , ؟ألم يعلم أن الصيام يزكي النفوس, ويهذب السلوك, ويورث أحسن الأخلاق؟ فإن الصيام لا يورث الأخلاق السيئة,وإنما يورث الأخلاق السامية, والصفات الحميدة, والآداب العالية.

فإن أحبَ العباد إلى الله وإلى خلق الله أحاسنهم أخلاقا ,و أبغضهم إلى الله وإلى خلق الله أسْوَأُهُم خلقا, الثرثارون والمتشدقون والمتكبرون والسبَّابون واللعَّانون وأمثالهم .

وقد كان من دعاء النبي ـ صلي الله عليه وسلم ـ في صلاته ، "وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ،" رواه مسلم عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق, وخير الصفات لا يهدي لأحسنها إلا أنت , واصرف عنَّا مساوءَها,لا يصرف عنا سيئها إلا أنت ,اللهم وفقنا لفعل الفضائل, وترك الرذائل, واجعلنا من الصالحين,اللهم إنَّا نسألك مرافقة نبيك محمد ـ صلى الله عليه وسلم في الجنة.